

رسالة من غيص حساوي لأهله

مقدمة :

ركب الآباء والأجداد متون الأهوال و ضربوا في أصقاع الأرض و ركبوا البحر ، لتحميل أرزا قهم و انتزاعه من أفواه تلك الأهوال ، و هذه الرسالة صورة من صفحات ذلك الزمن الصعب .

من الأخ كاظم بن محمد المحيسن إلى جناب عالي جناب الأخ العزيز المكرّم ملا علي ولد عيد المحيسن دام بقاه .

بعد السلام والسؤال عنكم وعن صحة حالكم وأحوالنا من فضل الله تسركم ما عندنا منشود ، نعرفكم قفلنا من قوم[1][1] الخانكية ، مسوروين بحال الصحة والعافية ولا كدر علينا إلا نقطاع الطرق الله يصلاح حال المسلمين ، أخي نعرفك أن واصلك بطي الكتاب ورقة فيها حواله ستين روبيه علا [2][2] حاجي منصور بن رمضان منها حق هلي عشر ربيات و منها خمسين ربطة حق أحمد ولد يوسف بن معن ، من عند ولده اسليمان ، إن شاء الله حال وصول الخط إليك وأنت مخبر أحمد بن المذكور يركب معك الهافو ، و تعرض الحواله علا حاجي منصور المذكور و يسلم لك مبلغ الدراهم المذكورة ستين ربطة وأنت مسلم في يد أحمد بن معن خمسين ربطة موجب تعريفنا لك ، و عشر ربيات سلم لهم بيد هلي حسن بن خميس أهلي أنا يا كاظم و إن شاء الله جنابك الشرييف ما يقصّر جزيت عند خير هذا ما لزم بيته و لا تخلينا من مراجعة الخط ، و الله يعطيكم أجراكم في علي البلادي ، و سلام لنا على الحال عيد و خلف عليه و علا رضيعتيه و على كافة المحسنين و سلام لنا على الوالد محمد ولد أحمد ولد حسن ، و على الإخوان و عيال الحال و عيال العم أحمد السعدي ، و علا السيد ياسين و عايش بن معن ، و كافة الجماعة من يسئل عندنا و على أم عيد و خلف عليها ، و قل لها تراني ما ناب غافل عنها فالها طيب ، انبدى لك غرض نتشرف و السلام و من لدننا سلمان ولد أحمد بن معن و حسين ولد محمد راعي القرى يسلمون و يعطمون لكم الأجر و السلام .

جرى في 8 ذي الحجة سنة 1348هـ .

تاريخ الرسالة :

8 ذي الحجّة سنة 1347 هجرية و هو الموافق يوم الجمعة 17 مايو عام 1929 م .

المرسل :

هو كاظم بن محمد بن أحمد بن حسن المحبس ، كما هو واضح من تفصيل اسمه و اسم والده المشار له ، و هو كما يتضح من الرسالة و عمله الغوص كما تشير الرسالة إلا أن الغوص كما لأغلب سكان الخليج يعدّ عملاً موسمياً و حتى من احترفوه لا يستمرون فيه طوال حياتهم لما فيه من مشقة ومخاطر فلا بدّ أن يكون له نشاط آخر ،

المرسل إليه :

المرحوم ملا علي بن عيد بن عيسى بن عبدالمحسن المحبس ، والدته سلامة المحبس ، و تزوج عدّ زوجات إلا أنه لم يرزق إلا من امرأة واحدة هي فاطمة الصالح من المطيرفي ، و أنجبت له ابنه الوحيد عايش و أربع بنات هن (نوره و كاظمية و زهراء ، و مريم) توفي حدود عام 1370 هـ و كان يمتهن الخطابة الحسينية ، أسرة المحبس من أهالي فريج العيوني في المبرّز ، و امتهن أغلب الحسانة (العلاقة) و الطبّ الشعبي ، و ختانة الأطفال ، و بعض المهن كالحياكة و عدد من أبناء هذه الأسرة مارسو الخطابة و بعضها نال نصيباً حسناً من الشهرة داخل الأحساء و خارجها ، منه هؤلاء ملا عبد الله المحبس المتوفى في المنامة حدود عام 1369هـ و ابنه ملا عبد علي المتوفى في حادث مروري ليلة سابع من محرّم عام 1400هـ ، و ملا حسين بن محمد المحبس ، و ملا حسن بن علي النحيسن و ابنيه ملا علي بن ملا حسن المحبس ، ملا محمد صالح بن ملا حسن المحبس (ت 1373هـ) و الملا عيسى بن عبد الله بن محمد المحبس (ت 1393هـ) و من متأخرهم الشيخ توفيق بن ملا حسين المحبس (ت 1422هـ) و المرحوم الشيخ محمد بن ملا علي المحبس (ت 1435هـ)

عن الرسالة :

أعتقد أنّ المرسل أمّي لا يقرأ و لا يكتب ، و استعان بكتاب السوق الذين يلجأ لهم الراغبين في إرسال رسائل ، خاصة مع تطابق نمط الخطّ مع الكثير من الرسائل التي شاهدتها سابة و صادرة من البحرين للأحساء .

القفال : هو الرجوع بعد انتهاء موسم الغوص و الحانكية و تancock في الخليج الخانجية و هو أحد مواسم الغوص في الخليج ، و يكون عادة بعد فصل الربيع و مدته حوالي أسبوعين .

و من كلامه يبدو أنّه احترف الغوص مدّة حيث أن هذا الموسم القصير يستمره النواخذة لجذب أهل التجربة توفيرًا للوقت والجهد خاصة أن الماء يكون بارداً نسبياً .

و لا كدّر علينا إلا نقطاع الطّرق إِنْ يُصلِحَ حالَ الْمُسْلِمِينَ :

في العادة الطريق بين البحرين والأحساء لا تقطع أبداً إلا أنّ هذه الفترة كان العالم بأسره يعيش آثار الانكماس الاقتصادي في العشرينات ، فالعالم كان للتو خارجاً من الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) كما خسر الخليج كافيةً أغلب أساطيله المستخدمة في النقل والسفر و ميد اللؤلؤ في سنة الطبعه عام 1925 إضافةً أن المنطقة كانت تعيش مخاضات توحيد كيان المملكة العربية السعودية بالتأكيد كل ذلك يؤثّر على الطرق .

أخي نعّرك أن واصلك بطيء الكتاب ورقة فيها حواله ستين روبيّة

في العادة كان التجار يمارسون نوعاً من التّما من مع مواطنיהם أساسه الثقة المتبادلة ، فالمنفرد عن أهله يحتاج وسيلة آمنة لوصول نفقة لأهله في الأحساء دون تعرّضها للسرقة أو الضياع أو تحمّل مخاطر نقل المال ، و في ذات الوقت التاجر يحتاج للمزيد من الذّقد في فروع تجارته الخارجية ، فيقوم المنفرد بإيداع نقده عند التاجر الأحسائي في البحرين الذي بدوره يقدم له حواله لأبيه أو أخيه أو شريكه التجاري أو تاجر آخر بينه وبينه تعامل في الأحساء و هم بذلك يقومون بهذه العملية المصرفية خاصةً في ظل عدم وجود فروع للبنوك في الأحساء وقتها .

و الحالات عادة تكون على شكل نموذج مطبوع فيه اسم المحول و المحال إليه و المستفيد من الحواله .

الحاج منصور بن رمضان :

هو الوجيه الحاج منصور بن علي بن أحمد بن محمد الرّمضان من وجهاء و تجّار الأحساء ، ولد حدود عام 1302 هـ ، و نشأ في كنف والده اعنى به و ألحقه بالمطوع المرحوم الحاج ملا موسى

و كان والده الحاج علي شريكا مع إخوته الشيخ حسن و الحاج عبدالـٰ و كانت تجارتـم متنوّعة بين الأرزاق و مواد البناء و الأنسجة ، و بدأ الحاج منصور مشواره العملي في البحرين حيث كان لهم مقرٌ هناك يجلب له البضائع من واردات الهند و شرق أفريقيا و غيرها ، و بعد وفاة والده عام 1327هـ ، و بعد وفاة الشيخ حسن صفت الشركة و استقلَّ الحاج منصور الحاج منصور بتجارته و توسيعه ، و اختير رحـمه الله عـمدة لفـريـج الرـفـعة لما امتاز به من سمعة طـيـبة ، و قبول اجتماعي و كرم و مجلس مفتوح .

توفي رحـمه الله عـام في شهر رجب من عام 1377هـ و خلف عدداً من الأبناء من زوجتين . هـم كل من محمد (ت 1392هـ) ، و الحاج حسن (ت 1389هـ) و الحاج ياسين (ت 1392هـ) و الحاج تقي و الحاج عبدالمجيد و إخواتـهم .

السيد ياسين :

هو السيد ياسين بن حسن بن عبدالـٰ بن علي النحوـي ، من مواليد حدود عام 1320هـ ، من مشاهير المعلمين في الاحسـاء في المرحلة ما قبل التعليم النـظامـي فقد افتتح مدرسة متقدمة وفق مستوى الشائع في تلك المرحلة فقط كان يدرس القراءة و الحساب و الخط و جانب من الأدب ، فكان الآباء سيما بين وجهاء المبرـز من الشيعة و السـنة يحرصون على إلحاق أبنائهم بمدرستـه ، حيث أنها كانت تمنح شهادة معترـف بها تؤهـل المتخرـج منها الالتحـاق بالوظائف الحكومية .

و كان له حضور اجتماعي و أدبي مميـز و يلقـى تقدير و احـتراما واسعاً لكونـه مـعـلـما لـشـريـحة واسـعة من أـبـنـاءـ الـمـجـتمـع ، توفـيـرـحـمه الله عـام 1410هـ . و رثـاهـ الكـثيرـ منـ الشـعـراءـ .

إفادات من كلـ من :

الشيخ قاسم الخزعل . الشيخ هاني المحبـسـ

أعلام من الأحسـاءـ فيـ الـعـلـمـ وـ الـأـدـبـ منـ الـمـاضـينـ ، المؤـرـخـ الأـسـتـاذـ أـحمدـ بنـ عبدـالـمحـسنـ الـبـدرـ

عشيرة رمضان الأحسائيّة ، المؤرّخ الأستاذ حسين بن جواد الرّمضان .

رجال الغوص و اللؤلؤ ، جمعة خليفة احمد بن ثالث الحميري